## تقديم هام

**أخي المسلم ـ أختي المسلمة :**

في ليلة من الليالي المباركة كنت ألقي محاضرة دينية بين المغرب والعشاء في مسجد من مساجد الجمعية الشرعية ـ ناحية بين السرايات جيزة .

وكنت في هذا الدرس قد ذكرت بأن الإمام عليا كرم الله وجهه وقف ذات يوم على المنبر ليخطب فسأله أحد الجالسين بين يديه عن مسألة من المسائل ، فقال : الله أعلم .. فتعجب هذا السائل ، ثم قال للإمام على كرم الله وجهه :

هذا مكان من يعلم ولايجهل .. فقال له الإمام :

هذا مكان من يعلم ويجهل ، أما من يعلم ولا يجهل فليس له مكان.

وكنت أقصد بهذا الكلام أن يتواضع أهل العلم ، فضلا عن طلابه ، وأن يدركوا تماما أن العلم بحر لا شاطئ له ، وأن الله تعالى وحده هو الذي يحيط بكل شيء علما .

ولكن يبدو أن كلامي هذا لم يعجب أحد الإخوة الحاضرين،

فأخذ يناقشنى فى موضوع الفوقية .

فقلت له : يا أخى إنه لا يصح أن نحدد مكانا لله تبارك وتعالى ؛ لأننا لو حددنا له مكانا لكان حادثا ، ولما كان إلها ، وهو سبحانه مخالف للحوادث ، وهو سبحانه كما قال عن نفسه فى قرآنه : « ليس كمثله شىء » .

وكاد اللقاء هذا ينتهى بفتنة ، ولكن الله سلم .

ثم حدث بعد ذلك وبعد أن عدت إلى بيتى أن أخذت أفكر فى هذا الموضوع الهام ، الذى كما رأيت ينبغى أن نضع فيه النقط على الحروف ؛ حتى لا يكون هناك زيغ أوضلال بهذا المعنى الكبير من مفهوم ، ولا سيما إذا كان يتعلق بالعقيدة التى هى الأساس فى هذا الدين الحنيف .. كما يشير أحدهم إلى هذا فى قوله :

**يارب إن ذنوبى فى الورى كثرت**

**وليس لى عمل فى الحشر ينجينى**

**وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه**

**حب النبى وهذا القدر يكفينى**

ثم رأيتنى بعد ذلك أتناول الجزء الأول من ( الدين الخالص)[1] الذى قرأت فيه تحت عنوان : « علم التوحيد » بأنه لغة العلم بأن الشيء واحد، وشرعا إفراد المعبود ـ سبحانه وتعالى ـ بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا .

وأنه يعرف بمعنى الفن المدون بأنه علم يبحث فيه عن معرفة العقائد الدينية ، وهى التى يجب على كل مكلف ذَكَرٍ أو أنثى ، حر أو رقيق أن يعتقدها :

فيجب عليه أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى والمستحيلة ، والجائزة فى حقه تعالى .

وأن يعرف الصفات الواجبة للأنبياء والرسل ، والمستحيلة عليهم ، والجائزة فى حقهم ، عليهم الصلاة والسلام .

وأن يعرف ما جاء فى الكتاب والسنة من أحوال الموت والقبر وما بعدهما .

وأن من لم يعرف ذلك فليس بمسلم ، ويخلد فى نار جهنم (والعياذ باللّه ) .

---

(١) وهو من أهم مؤلفات الإمام الأكبر الشيخ محمود خطاب السبكى ، رحمه الله تعالى .

* * ولهذا فقد رأيت من واجبى بصفتى عالما من علماء المسلمين المسئولين عنهم أمام اللّه تبارك وتعالى بما مَنَّ اللّه علىَّ مِنْ علم نافع أن أعمل على إنقاذهم ـ بقدر استطاعتى ـ من الخلود فى نار جهنم التى أمرنا اللّه تبارك وتعالى ـ نحن المؤمنين بصفة خاصة ـ أن نعمل على إنقاذ أنفسنا منها ، فقال:

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (١)

كما قال تعالى مشيرا إلى أهمية النجاة منها والفوز بدخول الجنة :

* ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ..﴾(٢)

* * وذلك بتذكير إخوانى المسلمين ـ ذكورهم وإناثهم ـ بتلك الصفات الواجبة لله تعالى ، والمستحيلة ، والجائزة فى حقه تبارك وتعالى ، ثم بالصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة فى حق

---

(١) التحريم : ٦ .

(٢) آل عمران – من الآية : ١٨٥ .

الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ثم بالصفات الخِلْقيَّه والخُلُقيَّة للرسول محمد ﷺ ، والصفات الخِلْقيَّه والخُلُقيّة للعشرة المبشرين بالجنة ، وصفات المؤمنين ، وصفات المتقين ، وصفات المنافقين ، وصفات العارفين . وصفات المتوكلين ، وصفات أهل الجنة ، وصفات أهل النار ، فى أجزاء متتابعة وفى مجموعة مباركة ، أطلقت عليها اسم ( مجموعة الصفات ) : التى أسأل الله تعالى أن ينفع بها كما نفع بمجموعة : ( وصايا الرسول ﷺ ) ومجموعة : ( الحقوق الإسلامية ) بالإضافة إلى الكتب الأخرى التى نفع الله تعالى بها كذلك ، والتى منها : (مكائد الشيطان ) ، ( مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة ) و(مفاتيح السماء من مختارات الدعاء ) و ( ميراث رسول الله ﷺ ) و( من : خطب الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ) و ( من أفعال الرسول ﷺ فى الطهارة والصلاة ) و (أسباب السلامة من أهوال القيامة) ..

هذا ، وإذا كنت قد أشرت إلى ( مجموعة الصفات ) المباركة التى أعمل ليلا ونهارا بتوفيق من الله تبارك على إتمامها ، فإننى أُذَكِّرُ الأخ المسلم والأختَ المسلمة بأننى قد انتهيت ـ

والحمد لله ـ من كتاب جديد لن يقل أهمية عن الكتب المذكورة ، وهو : (من سنن العبادات القولية والفعلية ) .

ولسوف تقوم : ( الدار المصرية اللبنانية ) بطبع ونشر (مجموعة الصفات) والكتاب الأخير ، مع دعائى لها وللقائمين على إدارتها والمتعاملين معها والقارئين لها ـ بأن يوفقنا الله تعالى وإياهم لما يحبه ويرضاه ، حتى نكون بذلك أهلا لرحمته ومغفرته ، بل وبركاته ونفحاته ، إنه تعالى على كل شيء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ،،

غرة رجب ١٤١٣ هـ

٢٥ من ديسمبر ١٩٩٢ م

**خادم القرآن والسنة**

**طه عبد الله العفيفى**